ورد في كلامه . وما لا نهاية هذه يمكن ان تعني ايضا سيطرة فرد على فرد . هنا يجب ان نتفق على مفاهيم محددة ، فاذا اعطينا الامبريالية هذا المفهوم الواسع وجعلناها مطاطة الى هذا الحد فانني أتساءل اين هي الامبريالية ؟ على كل حال عندما تحدثت عن الامبريالية واتحدث عنها الان لا اعني تصورا اقتصاديا فقط . طبعا ان لهذا الاساس الاقتصادي انعكاساته السياسية والفكرية والايديولوجية . ولكن يجب ان نتفق على الاقل على ان الامبريالية هي المرتبطة بالرأسمالية وانها أعلى مرحلة من مراحل الرأسمالية والا فاننا نكون لا نعرف طبيعة العدو الذي نحارب والذي نناضل ضده ، والشيء الاهم يمكن ان يكون اننا لا نعرف عندئذ ان هذا العدو بطبيعته مصيره الزوال تاريخيا .

سعد : أعتقد ان نقاشنا حتى الان كان وافيا بتغطية العناصر التي شاكلت بها الصهيونية الحركات القومية والرأسمالية والامبريالية وتأثيرات الاخيرة عليها ، الا انها لم تف بتغطية الامور التي اختلفت بها الصهيونية عن كافة الحركات الاخرى . أبدأ ملاحظتي بالرجوع الى كلمة الدكتور ابو لغد التي قال فيها ان الصهيونية لها ابعاد معقدة تستوجب التصدي لها بايديولوجية معقدة . والواقع ان للصهيونية فعلا هذه الابعاد ، الا ان طبيعة دراسة التاريخ وتحليله تكمن في تقصي العموميات التي من شأنها أن توضح المسائل وتحل تعقيداتها. وانني اوافق الاستاذ فرحات في هذا المجال على قوله بوجوب الوقوف على العنصر الاساسي الذي ادى الى قيام الصهيونية وتحقيق مخططها في فلسطين — وهذا العنصر هو عنصر الامبريالية التي اضاف الدكتور صايغ انها كانت السبب الموضوعي لنجاح الصهيونية يرافقها السبب الذاتي المتمثل بالقومية اليهودية . اما عن قول الدكتور صايغ ان للصهيونية قدرة على تغيير سيد بسيد واعطائه المثل على ذلك في تغييرها لسيدها البريطاني بسيدها الاميركي منذ أوائل القرن الحالي حتى منتصفه ، فذلك لا يشكل دلالة على ليونة الحركة لدى الصهيونية وجل ما هو انه انعكاس لتغير سيادة وقيادة الامبريالية على النطاق العالمي وانتقالها من أيدي بريطانية الى الولايات المتحدة خلال هذه الفترة . وبكلام آخر ، فان الصهيونية لم يكن لها سوى سيد واحد تمثل بالامبريالية بمعناها العالمي الاوسع . وما يجدر ذكره في هذا المجال هو ان تسلط الامبريالية الاميركية على الصهيونية بدأ منذ العشرينات حين بدأت تأتي معظم المعونات المالية للصهيونية من المصادر اليهودية في الولايات المتحدة. اما بالنسبة للامبريالية بمعناها الاوسع فينبغي تمييز عنصرين رئيسيين ، طبعا ، في تطورها : ان الامبريالية وليدة ظروف تأزم الرأسمالية في اوروبه كان أحد شقيها الذهاب بالرأسمال والتوسع الاقتصادي الى ما وراء البحار في حين ان الشق الثاني انعكس في سعيها للابعاد السكاني لقطاعات من الطبقات البروليتارية في أوروبه . وبهذا المنطلق المزدوج فقط يمكننا فهم كلام المسؤولين الاوروبيين عند اوائل القرن الحالي عن فوائد الامبريالية في حل المشاكل الاجتماعية او — بتعبيرنا نحن — اثرها في فك زخم الصراعات الطبقية . وكانت للصهيونية فوائد في كلتا الحالتين : اولا ، في التوصل الى خلق ركيزة في الشرق الاوسط ولا سيما بعد اكتشاف البترول كما قال السيد قازان . وثانيا ، في التخلص من الفائض من البروليتاريين اليهود الذين تكلم عن ابعادهم بوضوح كل من هرتزل وبنسكر وكافة الزعماء الصهيونيين آنذاك .

من المناسب هنا أن أعود الى احدى انعكاسات الهوية الفريدة للحركة الصهيونية ، وهي التي تمثلت في مفهوم الاستعمار الخالص واستثناء السكان الاصليين من العمل وطردهم اخيرا من البلاد ، الامر الذي اختلفت فيه الصهيونية عن جميع الحركات الاستعمارية الاخرى التي نهجت على استخدام السكان الاصليين واستغلالهم . وقد كان الدكتور صايغ هو الذي ركز على طابع الاستعمار الخالص للصهيونية ، فأود أن أسأله : ما كان الدافع لهذا الاستعمار الخالص واستثناء السكان الاصليين ان لم يكن لخلق المجال لفئة سكانية سعيا لابعادها عن اوروبه وزرعها في مكان آخر ؟ وارجو ان يتطرق الدكتور صايغ الى الاجابة على هذا السؤال فيما بعد . أما الاستاذ مرقص فقد أثار مسألة لها علاقة بهذا الموضوع وهي شعار العمل اليهودي وقيام العمالية اليهودية خلال العقد الاول من القرن الحالي . والواقع ان الاستعمار اليهودي منذ بدايته على ايدي البارون روتشيلد والمسؤولين عن مستوطناته كان يسعى دائما للحؤول دون توظيف العمال العرب واستخدامهم في مستوطناته رغم انه لم تتوفر لديه الهيئة التنظيمية والعقائدية التي من شأنها ان تعد العدة لعملية استبعاد السكان الاصليين حتى مجيء ما